بسم الله الرحمن الرحيم

وزارت علوم، تحقیقات و فناوری
پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پژوهشکده ادبیات و علوم انسانی
گروه زبان و ادبیات عربی

پایان نامهٔ کارشناسی ارشد رشتهٔ عربی گرایش زبان و ادبیات عربی

القیم الخلقیة و الإنسانیة فی أشعار و آراء جرول بن أوس (الحطیئة)

استاد راهنما :
دکتر سید حمید طبیبیان

استاد مشاور :
دکتر قیس آل قیس

پژوهشگر :
مرتضی امیری نژاد

آبان ماه ۱۳۹۰

التقدير

يفرض عليّ الواجب أن أتقدّم بخالص شكرى و امتنانى إلى الأستاذ المشرف الدكتور سيّد حميد طبيبيان بملاحظاته القيمّة و إرشاداته السديدة التى نبهني من سقطات الفكر و هفوات القلم ، و أشكر أيضاً الأستاذ المستشار الدكتور قيس آل قيس لمساعدته و عنايته و كل مَن ساعدني في إعداد هذا الجهد المتواضع و إعداد هذه الرسالة .

الإهداء

إلى أبي ، أمي و زوجتي

بفضل جهدهم و مرافقتهم فيكل مراحل حياتي

الملّخص

إنّ فى الأدب الجاهلى جماعة من الشعراء عبروا عن القيم الخلقية و الإنسانية بشعرهم و شجّعوا الناس على مكارم الأخلاق و حذروا من الرذائل و المفاسد الموجود ة فى المجتمع الجاهلى كما نرى هذه الظاهرة فى جمٍ غفير من الشعراء الجاهليين خاصة عند الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية و الإسلام كالحطيئة و حسان بن ثابت .

كانت أخلاق العرب و لاسيما البدو منهم وليدة الصحراء و الحالة البدائية على الرغم أن بعض النقاد المتطرفين ذهبوا إلى أنّ الأدب الجاهلى لا يتخيم إلاّ فى وصف النياق و الوقوف على الأطلال و البكاء عليها و ذكر الحبيبات العديدة ذكراً مكشوفاً دون أن يرى فيه ضئيل من نور القيم الخلقية الإنسانية و التزام الأديب بها . يبّين لنا الشعر الجاهلى ، فى كثير من مواضعه ، أن العرب لهم أخلاق شاعت بينهم ، و تقبلوها سلوكاً يسيرون عليه ، و دعا بعضهم بعضاً إلى الأخذ بها ، و الإهتداء بنبراسها و لعلهم كانوا من اوائل الأمم التى اعتدت بمكارم الأخلاق ، و افتخرت بفضائل الخلال .

إنّ خير دليل حول القيم الخلقية الإنسانية على أنّ الشعراء أولوا عناية و اهتماماً تاماً بهداية الناس لإكتساب الخير و الفضيلة و بعدهم عن التمسك بالرذائل و حثهم على المحافظة على الشرف ، مكانة الكرم ، العزّة و الإيثار كما نرى فى الحكم و الأمثال و الآداب الجاهلية .

الكلمات الرئيسية

الحطيئة ، الشعر الجاهلي ، الشاعر المخضرم ، القيم الخلقية ، مكارم الأخلاق .

وزارت علوم، تحقیقات و فناوری
پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پژوهشکده ادبیات و علوم انسانی
گروه زبان و ادبیات عربی

پایان نامۀ کارشناسی ارشد رشتۀ عربی گرایش زبان و ادبیات عربی

القیم الخلقیۀ و الإنسانیۀ فی أشعار و آراء جرول بن أوس (الحطیۀ)

استاد راهنما :
دکتر سید حمید طبیبیان

استاد مشاور :
دکتر قیس آل قیس

پژوهشگر :
مرتضی امیری نژاد

آبان ماه ۱۳۹۰

الفهرس

العنوان **الصفحة**

المقدمة ١

الفصل الأول ..... العصر الجاهلي

معنى الجاهلية ٤

بيئة الأدب الجاهلي ٦

البيئة البشريّة الإجتماعية ٨

موضوعات الشعر الجاهلي ١٢

الشعراء الجاهليون و طبقاتهم ١٤

خصائص الشعر الجاهلي..... ١٦

الفصل الثانى .....عصر صدر الإسلام

أثر الإسلام في الأدب العربي ٢٢

الشعر بين الجاهلية و الإسلام ٢٤

موقف الإسلام من الشعر ٢٦

معنى المخضرم ٢٧

كثرة الشعر و الشعراء المخضرمين ٢٩

الشعراء المخضرمون و مدى تأثرهم بالإسلام ٣٢

الفصل الثالث ..... **الحُطَيئة**

نشأته و حياته ٣٦

سبب لقبه الحطيئة ٣٨

شعره ٣٨

مدحه ٣٩

هجاؤه ٤١

شاعرية الحطيئة ٤٣

أقوال القدماء في فنه ٤٤

الفصل الرابع ..... **القيم و المجتمع**

مصدر القيم ٤٨

القيم الإجتماعية ٥٠

القيم الإنسانية ٥٤

الفصل الخامس ..... **معنى الأخلاق**

الفصل السادس ..... **القيم الخلقية و الإنسانية في أشعار الحطيئة**

الإحسان ٦٣

أشعار الحطيئة فى وصف الإحسان ٦٦

السخاء ٧٠

أشعار الحطيئة فى وصف السخاء ٧٣

الشجاعة ٨٢

أشعار الحطيئة فى وصف الشجاعة ٨٥

الصبر و الحلم ٩٧

أشعار الحطيئة فى وصف الصبر و الحلم ١٠٣

الصدق ١٠٧

أشعار الحطيئة فى وصف الصدق ١٠٩

قرى الأضياف ١١١

أشعار الحطيئة فى وصف قرى الأضياف ١١٥

الكرم ١١٩

أشعار الحطيئة فى وصف الكرم ١٢٤

الوفاء و حفظ العهد ١٣٠

أشعار الحطيئة فى وصف الوفاء و حفظ العهد ١٣٤

النتيجة ١٣٦

فهرس المصادر ١٣٨

المقدمة

إنّ الحديث عن القيم الخلقية و الإنسانية في الأدب الجاهلي قضية طرق أبوابها كثير من البُحّاث و النقّاد ، و لا جدال في أنّ الدراسات حول القيم الخلقية و الإنسانية في الشعر لا تزال تفتقر إليها المكتبة العربية و لكن معظم الأدباء وصلوا الى هذه النتيجة و هي أنّ الأدب الجاهلي بشعره و نثره حافل بالمفاهيم التي لا تخالف المبادئ الخلقية الإسلامية فحسب بل تنافي كثيراً من المبادئ الخلقية التي اعترف بها شعوب غير مسلمة أيضاً و لا يخفى أنّ هذه العقيدة مما فيه مبالغة شديدة بعيدة عن الحيادية إذن الباحث المنصف إذا أمعن النظر في الأدب الجاهلي نظرة إيجابية رأى إن هناك جماعة من الشعراء و الخطباء الذين عبروا عن المعاني الخلقية و الإنسانية التي لا تخالف الإسلام فحسب بل تلائم وافراً من المقاييس الخلقية التي تؤيدها حقوق الانسان و تعترف بها الأمم الإسلامية و غيرها.

إنّ الأدباء و النقّاد ، في العصر الجاهلي ، أَولُوا عناية و اهتماماً مميزين بالأدب الذي يصوّر القيم الخلقية و الإنسانية في علاقاتهم بالآخرين ، أو في سلوكهم . الشاعر يلتزم بالقيم الخلقية و الإنسانية التي يؤيدها كل قلب سليم و أيضاً اعتز الشاعر بقومه فوصفهم بأنّهم قمّة مكارم الأخلاق و القيم الخلقية.

لمّا كانت أغراض الشعر و فنونه قد لاقت إقبالاً من الأدباء و الكتّاب ، الذين انكبّوا عليها بحثاً و درساً ، فإنّ مرتكزها الأوّل ، و هو القيم الخلقية الإنسانية ، لم يحظ لدى معظمهم بنصيب وافر من الإهتمام ، بل إن أحداً منهم لم يفرد له كتاباً خاصاً . و لمّا كان موضوع القيم الخلقية الإنسانية في آراء و أشعار الحطيئة خاصاً ، يشمل الشعر الجاهلي عاماً ، فقد آثرتُ أن أتناوله من جوانب ، تهتم بمعظم أحواله و ميوله و تفكيره ، و لا تكاد تدع أمراً هامّاً في حياته من دون أن تتعرض

له ، و تكشف عنه ، و هذه الجوانب هي : مدحه و هجاؤه ، آراءه و أشعاره و القيم الخلقية الإنسانية في شعره ، و قد خصصتُ لكل منهاً أبياتاً . و قسّمت كل صفةٍ إلى قسمٍ بحسب الموضوعات التي تعالجها ، و إلى هُنا أنهيت البحث .

الفصل الأول

العصر الجاهلى

معنى الجاهلية

جهل : الجهل على ثلاثة أضربٍ : الأول : و هو خُلُوّ النفس من العلم ، هذا هو الأصل . و قد جعل ذلك بعض المتكلمين معنىً مقتضياً لأفعال الجارية على غير النِّظام . و الثانى : اعتقاد الشى ء بخلاف ما هو عليه . و الثالث : فِعل الشى ء بخلاف ما حقُّهُ أن يُفعل سواء اعتقَدَ فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة متعمداً ، و على ذلك قوله تعالى : (قَالُوا أَتَتَّخِذنا هُزواً قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَن أَكُونَ مِنَ الجَاهِلينَ) ((البقرة ، ٦٧)) فجُعِلَ فعل الهُزُ و جهلاً ، و قال عزَّ و جلَّ : (فَتَبَيّنُوا أن تُصيبوا قَوماً بِجَهالَةٍ) ((الحجرات ، ٦)) و الجاهل تارةً يذكر على سبيل الذّم و هو الأكثر و تارةً لا على سبيل الذّم نحو : (يَحسَبُهُمُ الجَاهِلُ أغنياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) ((البقرة ، ٢٧٣)) أ ي من لا يعرف حالهم و ليس يعني المُتخصِّص بالجهل المذموم . و المجهَل الأمر و الأرض و الخصلة التى تحمل الإنسان على الإعتقاد بالشى ءِ خلاف ما هو عليه و استجهلتِ الرِّيح الغُصن حرّكته كأنّها حملتهُ على تعاطى الجهل و ذلك استعارة حسنةٌ . (الراغب ، حسين بن محمد ، ١٣٣٢ هـ . ش ، ص ١١٥)

إنّ كلمة الجاهلية التى أُطلقت على العصر الجاهلى ليست مشتقة من الجهل الذى هو ضد العلم و نقيضة ، إنما هى مشتقة من الجهل بمعنى السفق و الغضب و النزق ، فهى تقابل كلمة الإسلام التى تدل على الخضوع و الطاعة لله جلَّ و عز و ما يطوى فيها من سلوك خلقى كريم . (ضيف ، شوقي ، ١٤٣١ هـ . ش ، ص ٣٩)

و الجاهلية اسم أطلقَهُ القرآن الكريم على العصر الذىَ سَبَق الإسلام ، لأن العرب فى تلك الحقبة كانوا « أهل جاهليّة » يعبد بعضهم الأوثان ، و يتنازعون فيما بينهم و يثار بعضهم من بعضٍ و

يئدون أحياناً أولادهم . و كانوا يشربون الخمر و يجتمعون على الميسر . (فرّوخ ، عمر ، ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ٧٣)

و العرب فى الجاهلية كانوا أهل بدوٍ فى الأكثر و أهل حضرٍ فى الأقل . فالبدو كانوا يسكنون البادية ، و كانوا أهل رحلةٍ يتنقلون من مكان الى آخر ، طلباً للماء و المرعى . أما الحضر فكانوا يسكنون المدن كمكة و يثرب (المدينة) و الطائف و سِواها . (فرزاد ، عبد الحسين ، ١٣٨٢ هـ . ش ، ص ١٤)

و دارت كلمة الجاهلية فى الشعر الجاهلى بمعنى الحميّة ، الطّيش و الغضب ،ك قول الشنّفرى فى لاميته:

« و لا ترتَهى الأجهالُ حِلمي و لا أرى سَؤولاً بأعقَابِ الأقَاوِيلِ أنمِلُ »[1]

(الشنفرى ، ثابت بن أوس ، بدون تاريخ ، ص ٦٩)

و قول عمرو بن كلثوم فى معلقته :

« ألا لا يَجهلن أحَد عَلَينا فنَجهلَ فوقَ جَهلِ الجَاهلينا »

(البستانى ، فواد أفرام ، ١٩٧٢ م ، ص ١٣٢)

و واضح فى هذهالنصوص جميعاً ان الكلمة استخدمت فى قديم للدلالة على السفة و الطيش و الحمق . و قد أخذت تطلق على العصر القريب من الإسلام أو بعبارة أدق على العصر السابق لهمباشرة و كل ما كان فيه من وثنية و أخلاق قوامها الحمية و الأخذ بالثأر و اقتراف ما حرّمة الدين الحنيف من موبقات . (ضيف ، شوقي ، ١٤٣١ هـ . ش ، ص ٣٩)

[1] – تزدهى : تستخف ، أنمل : أنِمُّ .

بيئة الأدب الجاهلى

البيئة الجغرافية

١– الحدود :

شبه الجزيرة العربية هي موطن العرب فى جا هليتهم ، اختلف العلماء فى تسميتها و تحديدها على مرّ العصور ، و ذلك بسبب تقلّبات الأنواء و رقع ة الأرض و صفحة السماء و بسبب طبيعة السكان و أحوالهم الإجتماعية و المعاشيّة .

و شبه الجزيرة فى الحقيقة هي البقعة الممتدة بين البحر الأحمر غرباً ، و المحيط ال هندى جنوباً ، و الخليج الفارسي شرقاً ، و العراق و بلاد الشام شمالاً ، على مساح ة نحو ثلاثة ملايين كيلومتر مربع.

٢– سطحها و جوّها :

شبه جزيرة العرب بلاد أكثرها صحارى و دارات ، و هى أعلى ما تكون غرباً ثم تنحدر إلى الشرق إلاّ عند عمان ، و تقع فى المنطق ة الحارّة ، فلا يحسن مناخُها الاّ على الهضاب المرتفعة ، و لا يعكّرُ صفاء جوِّها إلاّ بعض الغيوم التائهة هنا و هناك ، تأتي بأمطارٍ موسميّة ، تنشرها فى بعض الأمكان القليلة ؛ و كثيراً ما تنتابها مواسم جفاف فتجفّ معها الحياة ، و ليس فى شبه الجزيرة نهر واحد دائم الجريان بل شبكة من الأودية تجرى فيها السُّيول إذا تساقط المطر ، فيع مد الناس إلى السُّدود يحبسون بها المياة و يخزنونها لأوقات الحاجة .

و أمّا الرّياح فلها فى البلاد مسارح « مناسج » ، منها « الصّبا » تهبُّ فى الشمال شرقى ة لطيفة ، و منها الغربية تحمل من البحر الأبيض بلالاً و أمطاراً ، و منها الجنوبية تهبُّ حا رّةً فى

الصيف و مطيرةً فى الشتاء، و منها اخيراً السّمومُ شرّ الرياح و مركبة الشرَّ و الوليل ، تأتي موسميّةً و تهبّ فى وسط الصحراء برائحةٍ كبريتيّة و قسوةٍ عنيفة ، فتسلب رطوبة الهواء ، و تقضي على الحياة و الأحياء . (الفاخورى ، حنا ، ٢٠٠٢ م ، ج ١ ، ص ٦٣- ٦٤)

٣- أقسامها :

شبه جزيرة العرب عدّة أقسام : قسم غربيّ ينحدر من سلسلة جبال السّراة إلى شاطئ البحر الأحمر و يُسمّى « الغُور » أو « تهامة» ؛ و قسم يمتدّ شرقى سلسلة السراة إلى أطراف العراق و بادية السماوة و يُسَّمى « نجداً » ؛ و قسم يفصل ما بين تهامة و نجد و يُسمّى « حجازاً » ؛ و قسم يقع جنوبى الحجاز و نجد يسمى « اليمن » ، « حضرت موت » ، « الشِّحر » ؛ و قسم أخير يمتد من حدود نجد إلى خليج البصرة و يُسمى « العَروض » . (المصدر السابق ، ص ٦٤)

البيئة البشرية الاجتماعية

١ – أصل العرب

العرب من الشعوب الساميّة التى استوطنت جزيرة العرب و آسية الصغرى الى الفُرات ، و كان لهم صلة الأصل بالعبرانيين و الفينيقين و الآراميين و السُّريان و البابليين و الأشوريين ، و كلّهم من أرومةٍ واحدة جانَسَت ما بين لُغاتهم ، و قَرّبت ما بين تكوينهم الفيزيولوجيّ و النفسيّ. و العرب ذوو تاريخ عريق ابتدأ حوالى القرن الأربعين قبل الميلاد ، و كانوا فى نظر عدد كبير من العلماء ، مصدر موجات كثيرة اندفقت على الأقاليم المجاورة ، و عُرفت بـ « الموجات الساميّة » . (على ، جواد ، ١٩٩٣ م ، ج ١ ، ص ١٤٨) و يعود سبب هذه الهجرات إلى ما حلّ ببلاد العرب من جفاف حوَّل معظم أراضيها إلى صحار قاحلة ، و قضى على معظم ثرواتها الحيوانية و النباتية ، و اضطّر الكثيرون من سكانها إلى مغادرة أرضهم ، و اللجوء إلى أرض أوفر خيراً ، و أجزَل عطاءً .

٢ – أقسامهم

يَرقَسِمُ العرب من حيث حالهم المعاشيّة الى أهل حَضَر ، و أهل وَبَر أو بدو .[١] و يرقسمون من حيث أصلهم الى أعراق ثلاثة : العِرق الذى بادَ و عفا أثره قبل الإسلام ، و العرق القحطاني الذي استقرَّ فى بلاد اليمن[٢] ، و العرق العدناني المتحدّر من اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع) . (الفاخورى ، حنا ، ٢٠٠٢ م ، ج ١ ، ص ٧٢)

[١] – البدو نسبة إلى البادية و هي الصحراء ؛ و الوَبر شعر الجمال الذي كانوا يصنعون منه خيامهم .

[٢] – هولاء هم أقحاح العرب .

٣- حالهم قبل الإسلام

ليس لدينا من الوثائق ما يطلعنا على أحوال العرب قبل الإسلام إطلاعاً وافياً ، و جُل اعتمادنا في ذلك على ماجاء في روايات الرُّواة الإسلامين ، و ما ورد في أشعار الجاهليين ، و في التوراة و القرآن ، ثم عند بعض الكتّب الأقدمين ، من رومان و يونانيين و أخيراً على ما اكتشفه علماء الآثار في بلاد اليمن من الكتابات و النقوش الحِميرية و ما جاء في الخطوط الأشورية و غيرها ... و الجدير بالذكر أن هذه الحقبة من الزمن التي تمتّ في تاريخ العرب منذ ظ هورهم إلى الهجرة النبوية سنة ٦٢٢ ، تُسّمى بـ « الجاهلية » .

- الجاهلية الأولى : من زمن ما قبل التاريخ إلى القرن الخامس للميلاد .
- الجاهلية الثانية : من القرن الخامس إلى سنة ٦٢٢ م .

توهّم الكثيرون أن بلاد العرب قبل الإسلام كانت بلاد بداوةٍ و جهالة و ليس الأمر كذلك ، فلعرب الجاهلية حضارة ليست دون حضارة الأشوريين و البابليين عراقةً و شأناً . (الفاخورى ، حنا ، ٢٠٠٢ م ، ج ١ ، ص ٧٤)

٤- أخلاقهم

كانت أخلاق العرب و لا سيما البدو منهم وليد ة الصحراء و حياة بدائية . فالبادية التي كانت حصن البدويّ و معتصمة دون هجم ات الطامعين و الفاتحين علّمته أن يكون طليقاً ينزع أبداً إلى الحرية و الاستقلال و لا يطأطيء رأسه أمام نير الأجنبيّ ، كما لا يخضع لقانون أو نظام . (المصدر السابق ، ص ٧٤)

و عيش البدأوة بتقشفه و قساوته علمهُ أن يكون قنوعاً صبوراً على الشقاء و العراء ، كما علمه أن يخضع لتلك ظروف القاسية في أحايين كثيرة فلا يسعى إلى تحسين حاله و إصلاح بيئته و معيشته.

زد على ذلك كلّه ما كان للبدو يّ من إباء للضيّم ، و حرص على الحق إلى جنب استحلال القو ي لخصب الضعيف ، تحصل على صور ة مصغّرة للبدويّ فى ميدانه الفسيح و مسرحه الجاف و المذهب . (الفاخورى ، حنا ، ٢٠٠٢ م ، ج ١ ، ص ٨٥)

٥- الأحوال الاجتماعية

كانت القبيلة في العصر الجا هلي تتألف من ثلاث طبقات : أبناؤهم و هم الذين يربط بينهم الدم و النسب و هم عماد ها و قوامها ، و العبيد و هم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية المجاورة و خاصة الحبشة ، و الموالي و هم عنقاؤها ، و يدخل فيهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم و نفتهم منها لكثرة جرائرهم و جناياتهم . و كانوا يعلنون هذا الخلع على رؤوس الأشهاد فى أسواقهم و مجامعهم ، و قد يستجير الخليع بقبيلة أخرى فتجيره ، و بذلك يصبح له حق التوطن فى القبيلة الجديدة كما يصبح من واجبها الوفاء بجميع حقوقها مثله مثل أبنائها .

و لم تكن خصلة عندهم تفوق خصلة الكرم ، و قد بعثتها فيهم حيا ة الصحراء القاسية و ما فيها من إجداب و إمحال فكان الغنى بينهم يفضل على الفقير ، و كثيراً ما كان يذبح إبله فى سنين القحط ، يطعمها عشيرته، كما يذبحها قرير العين لضيفاته الذين ينزلون عنده أو تدفعهم الصحراء اليه . و من سُنَنهم أنهم كانوا يوقدون النار ليلاً على الكثُبان و الجبال ، ليهتدى إليهم التائهون و الضالون فى الفيافي ، فإذا وفدوا عليهم أمنَّو هم حتى لو كانوا من أعدائهم . و يدور في شعرهم الفخر بهذه